

مهمة عبد النبي الشعلة

مجيء وزير العمل والشؤون الاجتماعية الجديد من وسط مجتمع رجال الأعمال فيه وجه إيجابي وفيه وجه سلبي، ثم ان للوزير نفسه بعد ذلك خيار الترجيح بين الوجهين.

فمن ناحية أولى، يسبب انه منحدر من ذلك الوسط ومنتسب اليه، وقد كان ذا منصب رفيع عدة مرات في مجلس ادارة الغرفة التجارية، فانه على معرفة حميمة بطرائق تفكير هؤلاء الناس في هذا الوسط، وكيفيات حساباتهم التجارية للأشقاء وهواجسهم ووساوسهم، فهو إذن أقدر من سواه على مخاطبتهم باللغات التي يفهمونها، وعلى ترقية مستوى اهتماماتهم من المستويات السوقية الصرفية، الذاتية والبشرية والتخصيلية، وأكاد أقول الانسانية، إلى مستوى فيه شيء من الاحساس الوطني العام والمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية والتاريخية.

ومن الناحية الأخرى، فلربما من المتأخر جداً للوزير الجديد أن ينحاز إذا شاء إلى المصالح الفئوية لكريه الناس في السوق، ويضعف أمام إغراءات المحاملات، وبذلك تبقى أمور كثيرة تراوح في مكانها، وإن بدا أنها قد أوشكـت على التحرك على نحو جاد للوهلة الأولى، ثم لا يبقى في الأفواه غير طعم المراة، ثم لا تلبـث من جديد حتى تسمع أنه ليس في الامكان أحسن مما كان، وبذلك يمنع آذاك حتى مجرد الحلم بإصلاح الحال.

لكن المرجـو جداً، بل الأرجـح، أن عبد النبي الشعلة لن يركـب إلا مركـباً ناجحاً، أو لا يقترب من المركـب ابتداء، وأنه سوف يعتمد إلى استدعاء وتحشـيد جميع طاقـةـه الاقـناعـية، وهي طـاقةـ إقـناعـية غـزـيرـةـ، من أجل إصلاح حال الثقـافةـ الـوطـنـيـةـ والإـجـتمـاعـيـةـ بينـ كـريـهـ الـسوـقـ، وجـعـلـهـمـ يـتـجـاوـبـونـ معـ متـطلـبـاتـ السـلامـ الـاجـتمـاعـيـ،ـ ويـتـشارـكـونـ فيـ حـمـلـ الـأـنـقـالـ الـعـامـةـ،ـ وـلـعـلـهـ عـلـامـةـ طـبـيـةـ مـبـكـرـةـ بـلـغـهـ مـلـوـظـ بـقـدرـتـهـ عـلـىـ تـوـظـيفـ طـاقـةـهـ الـاقـنـاعـيـةـ معـ مجـتمـعـ رـجـالـ الـأـعـالـمـ،ـ منـ أجلـ مـصـلـحةـ هـذـهـ الـفـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالمـصـلـحةـ الـكـبـرـيـ للـجـمـعـيـعـ فيـ وـقـتـ وـاحـدـ.

ذات مرة جمعـنيـ لـقاءـ فيـ ولاـيـةـ كالـيفـورـنـياـ معـ مـسـئـولـ فيـ سـلـطـاتـ حـمـاـيـةـ الـبـيـئةـ منـ التـلـوـثـ،ـ وـهـوـ رـجـلـ ضـلـعـ فيـ اـخـتـصـاصـهـ الـعـلـمـيـ الـبـحـثـ،ـ إـلاـ أـنـهـ قـالـ إـنـهـ وجـدـ نـفـسـهـ مـجـبـرـاـ عـلـىـ التـنـصـرـ فـتـرـةـ طـوـيـةـ نـسـبـيـاـ كـ «ـرـجـلـ عـلـاقـاتـ عـامـةـ»ـ معـ أـرـبـابـ الـشـرـكـاتـ وـمـديـرـيـهـاـ فيـ بـعـضـ اـنـحـاءـ كـالـيفـورـنـياـ،ـ وـبـالـتـيـ وـالـلـتـيـ،ـ كـمـاـ يـقـولـونـ،ـ وـبـالـتـسـدـيدـ منـ هـنـاـ وـالـمـارـبـةـ مـنـ هـنـاـكـ،ـ اـسـتـطـاعـ فيـ النـهـاـيـةـ الـبـلـوـغـ بـهـؤـلـاءـ الـقـائـمـينـ عـلـىـ اـمـرـ تـلـكـ الـشـرـكـاتـ إـلـىـ نـقـطـةـ الـاقـنـاعـ بـاـنـهـ حـينـ يـتـحـمـلـ شـيـئـاـ مـنـ اـعـيـاءـ تـارـةـ اوـ يـنـقـوـنـ دـوـلـارـاتـ اـضـافـيـةـ عـلـىـ البرـامـجـ الـبـيـئـيـةـ تـارـةـ اـخـرىـ،ـ إـلـىـ اـخـرـهـ،ـ فـانـهـ مـفـاتـيـحـ اـنـهـاـيـاتـ الـمـطـافـ وـاـوـاـخـرـ الحـسـبـةـ إـنـاـ يـحـفـظـونـ عـلـىـ مـصـلـحـتـهـمـ الـذـاتـيـةـ عـبـرـ الحـفـاظـ عـلـىـ الصـالـحـ الـعـامـ.

يـقـولـ فيـ الرـجـلـ انـ الـوـضـعـ بـعـدـ ذـاكـ تـحـسـنـ عـلـىـ نـحـوـ مـدـهـشـ،ـ وـاـنـقـلـبـ الـفـتـورـ السـابـقـ إـلـىـ حـمـاسـةـ بـيـنـ الـشـرـكـاتـ،ـ وـسـبـاقـ بـيـنـهـ وـتـنـافـسـ،ـ فيـ مـجـالـ الـأـخـذـ بـالـضـوـاطـ الـبـيـئـيـةـ وـتـقـلـيلـ أـسـبـابـ الـتـلـوـثـ.

مـثـلـ هـذـهـ الطـاقـةـ الـاقـنـاعـيـةـ،ـ بـالـضـبـطـ،ـ هيـ الـتـيـ آنـاـ أـغـزـرـ رـصـيدـ مـوـجـودـ لـدـىـ عبدـ النبيـ الشـعلـةـ،ـ فـعـسـاهـ أـنـ يـتـمـكـنـ مـنـ اـسـتـثـمارـ هـذـاـ الرـصـيدـ عـلـىـ هـذـاـ الصـعـيدـ،ـ إـلـىـ أـنـ يـبـلـغـ بـمـحـتـمـعـ رـجـالـ الـأـعـالـمـ نـقـطـةـ الـإـقـلـاعـ عـلـىـ الـفـتـورـ السـلـبـيـ الـمـدـيـدـ،ـ وـإـعادـةـ حـفـزـهـ حـصـلـ الـمـسـؤـلـيـاتـ الـعـامـةـ،ـ وـالـتـحسـسـ بـهـاـ،ـ وـمـعـرـفـةـ اـنـ مـصـلـحـةـ رـجـالـ الـأـعـالـمـ لـاـ يـمـكـنـ اـنـ تـبـقـيـ فـيـ مـنـاـيـعـ اـنـ مـصـلـحـةـ الـمـالـيـةـ لـلـمـجـتمـعـ،ـ إـلـىـ حـينـ يـضـطـرـبـ السـلامـ الـاجـتمـاعـيـ فـانـ اـوـلـ الـمـتـضـرـرـيـنـ وـاـوـلـ الـنـادـمـيـنـ هـوـ مـجـتمـعـ رـجـالـ الـأـعـالـمـ.

إـيـ أـنـ اـنـ اـكـبـرـ مـهـمـاتـ عبدـ النبيـ الشـعلـةـ الـيـوـمـ تـجـاهـ مـجـتمـعـ رـجـالـ الـأـعـالـمـ بـخـاصـيـةـ كـبـارـهـمـ،ـ هـيـ مـهـمـةـ تـرـبـيـةـ وـطـنـيـةـ بـالـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ،ـ وـإـعادـةـ تـنـقـيفـ لـهـمـ،ـ وـإـعادـةـ تـاهـيـلـ لـهـمـ،ـ وـإـعادـةـ تـدـرـيـبـ لـهـمـ،ـ بـعـدـ اـنـ اـنـفـصـمـ وـعـيـ كـثـيرـ مـنـهـمـ عـنـ الـوـاقـعـ،ـ هـؤـلـاءـ فيـ حـقـيقـةـ الـحـالـ هـمـ الـأـحـوجـ الـآنـ لـتـدـرـيـبـ وـالـتـاهـيـلـ وـإـعادـةـ التـنـقـيفـ وـالتـرـبـيـةـ مـنـ كـثـيرـ مـنـ الـعـمـالـ،ـ إـلـاـ انـ عبدـ النبيـ الشـعلـةـ فـيـ حـاجـةـ مـاسـةـ اـيـضاـ لـدـعـمـ الـجـادـ مـنـ جـهـاتـ كـثـيرـةـ فـيـ الـبـلـادـ حـتـىـ يـبـلـغـ بـالـرـكـبـ بـرـ الـآـمـانـ.